Explanation of the Issues of Faith in the Book *Al-Mu'tamad fi Al-Mu'taqad* by Imam Al-Kasani

Dr. Mosa A. Amro[(1)*]

Received: 29/04/2024 Accepted: 22/07/2024 published: 03/03/2025

Abstract

This study explores issues of faith as presented in *Al-Mu'tamad fi Al-Mu'taqad* by Imam Al-Kasani, a key text outlining the established doctrines of the Maturidi school. It provides an introduction to Imam Al-Kasani, highlights the significance of the text, defines faith (*iman*), and explains its pillars and the role of deeds within it. The study also examines key theological debates, such as the increase and decrease of faith, the permissibility of expressing doubt in one's faith (*istithna' fi al-iman*), and the validity of faith by imitation (*iman al-muqallid*), employing an analytical methodology. The research concludes with findings and recommendations.

Keywords: faith, Al-KASANI, imitative, increase, decrease, exception.

شرح مسائل الإيمان في كتاب المعتمد من المعتقد للإمام الكاساني

د. موسى عبد الجليل عمرو

ملخص

تناول هذا البحث شرح مسائل الإيمان، من متن المعتمد في المعتقد، للإمام الكاساني، والذي يمتاز بتقرير المعتمد من مسائل العقيدة في المذهب الماتريدي، وتناول البحث التعريف بالإمام الكاساني –رحمه الله–، وبيان أهمية هذا المتن، وتعريف الإيمان، وبيان أركانه، ومنزلة العمل منه، ثم تناول البحث أهم المسائل المتعلقة بالإيمان، كزيادة الإيمان ونقصانه، وحكم الاستثناء في الإيمان، وحكم إيمان المقلد، مستخدمًا المنهج التحليلي، ثم جاءت النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: الإيمان، الكاساني، المقلد، زيادة، نقصان، الاستثناء.

(1) Assistant Professor, The world Islamic sciences and education university, Amman - Jordan.

* ***Corresponding Author:*** musaamer2001@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.59759/jjis.v21i1.424

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن كتاب الإمام الكاساني الموسوم (بالمعتمد من المعتقد) تمت طباعته، لأول مرة عام ٢٠٢١، بتحقيق الدكتور أكرم محمد إسماعيل، وقد اعتنى بالتعليق على بعض عبارات المتن، دون شرح لها، فرأيت أهمية شرح مسألة الإيمان منه وبعض ما يتعلق بها؛ لأهميتها في إيمان المكلف، والتي يجب على كل مسلم أن يتعلمها، ويحققها، ويحرر ألفاظها، ويعلم مجملها، ويقف على تفصيل ما يتفرع منها، ويتعبد الله بها، وبالدعوة إليها؛ لأن الخلل في مفهوم الإيمان له أضرارٌ وخيمةٌ، وعواقب جسيمة ومآلات تؤدي إلى الضلال والانحراف عن عقيدة أهل السنة والجماعة.

وأيضاً لمكانة الإمام الكاساني العلمية العالية، وذكره ما استقرت عليه المدرسة الماتريدية التي عرفت بصحة الاعتقاد، واتباعها مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، أصولاً، وفروعًا.

أهداف البحث:

١- معرفة منزلة العمل من الإيمان عند الإمام الكاساني.

٢- معرفة جواز الاستثناء في الإيمان من عدمه عند الإمام الكاساني.

٣- معرفة زيادة الإيمان ونقصانه عند الإمام الكاساني.

٤- بيان الفرق بين الإسلام والإيمان عند الإمام الكاساني.

٥- بيان صحة إيمان المقلد عند الإمام الكاساني.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة هذا البحث في الإجابة عن مسألة الإيمان وما يتعلق بها من فروع عند الإمام الكاساني على النحو الآتي:

١- هل العمل من شروط الإيمان عند الإمام الكاساني؟

٢- هل يجوز الاستثناء في الإيمان عند الإمام الكاساني؟

٣- هل الإيمان يزيد وينقص عند الإمام الكاساني؟

٤- ما الفرق بين الإيمان والإسلام عند الإمام الكاساني؟

٥- ما حكم إيمان المقلد عند الإمام الكاساني؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذه الدراسة؛ فيما يأتي:

١- إنها تبين المعتمد في مسائل الإيمان عند المدرسة الماتريدية.

٢- بيان منزلة العمل من الإيمان، وعرض آراء العلماء في حكم تارك العمل.
٣- بيان زيادة الإيمان ونقصانه، باعتبار أصله، وباعتبار العمل، وتوضيح سبب اختلاف مذاهب أهل السنة والجماعة في هذه المسألة.
٤- توضيح الفرق بين الإيمان والإسلام، من حيث المفهوم والإطلاق عند الإمام الكاساني.
٥- توضيح مسألة إيمان المقلد، بالنظر إلى صحة إيمانه من عدمه عند الإمام الكاساني.

محددات البحث:

سيقوم الباحث بشرح مسألة الإيمان عند الإمام الكاساني الحنفي الماتريدي فقط دون التعرض للمذاهب الأخرى؛ لأنها ليست موضوع البحث، وليست من أسئلة المشكلة، ولأنها نوقشت في رسائل أخرى خشية الإطناب.

الدراسات السابقة:

لم أجد حسب اطلاعي فيما يخص موضوع الإيمان عند الإمام الكاساني، لكن هناك بعض الأبحاث تحدثت عن مسألة الإيمان عند الماتريدية بشكل عام، ذكر مؤلفوها بعضاً من مسائل الإيمان عند الأشاعرة والماتريدية. ومن هذه الدراسات:

١- بحث بعنوان: **(حقيقة الإيمان عند أهل اللغة والفرق الكلامية: الماتريدية والأشاعرة أنموذجاً)**، للباحث: عبود ثائر غازي، مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة، العراق، العدد: ع٢٦، ٢٠١٨.

تحدث الباحث فيه عن حقيقة الإيمان عند أهل اللغة والفرق الكلامية الماتريدية والأشاعرة، واشتمل البحث على مبحثين، جاء المبحث الأول في المعاني اللغوية للإيمان، وتحدث المبحث الثاني عن حقيقة الإيمان عند المتكلمين، حيث ذكر الباحث اختلاف الماتريدية في حقيقة الإيمان على قولين.

وتختلف دراستي عن هذه الدراسة بأنها تتحدث عن رأي الإمام الكاساني في كتابه المعتمد من المعتقد، والذي استقرت عليه مدرسة الماتريدية.

٢- بحث بعنوان: **(منزلة العمل من الإيمان عند أهل السنة)** مجلة البحوث الإسلامية، الناشر: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، للباحث: العقيل، صالح بن محمد المجلد / العدد: ٧٨ التاريخ الميلادي:٢٠٠٦، تعرض فيه الباحث إلى فكرة الخلاف في الإيمان، وأنه أول خلاف ظهر في العقيدة، ونشأ عنه فرق مخالفة لأهل السنة والجماعة.
وتختلف دراستي عن هذه الدراسة بأنها تتحدث عن رأي الإمام الكاساني في كتابه المعتمد من المعتقد، والذي استقرت عليه مدرسة الماتريدية.

٣- بحث بعنوان: **(الصلة بين الإسلام والإيمان عند أهل السنة والجماعة)**، مجلة العلوم الشرعية والعربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، للباحث: السند، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، العدد: ع٧، التاريخ الميلادي: ٢٠٠٩ ذكر فيه الباحث مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول وخاتمة، عرض فيه الباحث مذاهب أهل السنة إجمالا، وشرح فيه مذهب القائلين بأن الإسلام والإيمان سواء، وشرح مذهب المفرقين بين الإسلام والإيمان وبيان صفة الفرق عندهم.

وتختلف دراستي عن هذه الدراسة بأنها تتحدث عن رأي الإمام الكاساني في كتابه المعتمد من المعتقد، والذي استقرت عليه مدرسة الماتريدية.

منهج البحث:

استخدم الباحث في كتابة البحث المنهج الآتي:

- **المنهج التحليلي:** وذلك في تحليل عبارات المتن.

خطة البحث:

المبحث الأول: التعريف بالإمام الكاساني وكتابه المعتمد من المعتقد.

المطلب الأول: التعريف به وبمكانته العلمية.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب المعتمد من المعتقد وبيان أهميته.

المبحث الثاني: تعريف الإيمان وبيان أركانه عند الإمام الكاساني.

المطلب الأول: تعريف الإيمان.

المطلب الثاني: أركان الإيمان ومنزلة العمل منه.

المبحث الثالث: مسائل متعلقة بالإيمان عند الإمام الكاساني.

المطلب الأول: حكم الاستثناء في الإيمان.

المطلب الثاني: زيادة الإيمان ونقصانه.

المطلب الثالث: الفرق بين الإسلام الإيمان.

المطلب الرابع: حكم إيمان المقلد.

المبحث الأول:
التعريف بالإمام الكاساني وكتابه المعتمد من المعتقد.

المطلب الأول: التعريف به وبمكانته العلمية.

الكاساني هو: العلامة الفقيه المتكلم علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد، من كبار فقهاء الحنفية، ولقبه: (ملك العلماء)، له مؤلفات من أشهرها كتاب: (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع)[١].

وقد لقب الإمام الكاساني –رحمه الله– أيضًا بأمير كاسان ولا يعلم تاريخ ولادته، والتي تعد من بلاد وراء النهر، وقد أقام في بخارى، وتلقى العلم على يد عدد من المشايخ من أبرزهم الإمام محمد بن أبي أحمد السمرقندي، الملقب بـ (علاء الدين)، وقرأ عليه كثيرًا من التصانيف التي ألفها، من مثل كتاب "شرح التأويلات في تفسير القرآن العظيم، وكتب أصولية، وسمع منه أحاديث وبرع في علمي الفروع والأصول[٢].

وقام بشرح كتاب "التحفة" لشيخه السمرقندي، وسماه "البدائع" فزوجه ابنته فاطمة الفقيهة من أجل ذلك، وتولى تدريس "مدرسة الحلويّة" بعد أن قدم إلى حلب مرسلاً من صاحب الروم إلى نور الدين الشهيد، وكان ذلك بدلاً عن الرضي السرخسي بعد أن عزله نور الدين، وصنف هناك كتابًا أسماه "السلطان المبين في أصول الدين"[٣].

ومن حسن خاتمته ما روى ابن العديم عن ضياء الدين الحنفي أنه حضر مجلس الشيخ الكاساني قبيل موته، فكان يقرأ سورة سيدنا إبراهيم عليه السلام، فلما انتهى إلى قول الله تعالى: {يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ} [إبراهيم: ٢٧]، صعدت روحه إلى بارئها تعالى عند قوله تعالى: {وفي الآخرة}، وكان دفنه بظاهر حلب، في مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام. وكان ذلك في يوم الأحد، في العاشر من شهر رجب، عام خمس مئة وسبع وثماني للهجرة النبوية الشريفة[٤].

المطلب الثاني: التعريف بكتاب المعتمد من المعتقد وبيان أهميته.

سمَّى الإمام الكاساني هذا الكتاب بـ المعتمد من المعتقد، وروي أنه هو كتاب (السلطان المبين في أصول الدين) نفسه، إذ قام بذكر أهم المسائل الاعتقادية على طريقة تلامذة الإمام أبي حنيفة النعمان –رحمه الله تعالى–، على طريقة أهل السنة والجماعة من البخاريين والسمرقنديين أتباع المدرسة الماتريدية، وذكر في ختام رسالته هذه: إن هذا آخر ما بلغه من اعتقاد أهل السنة والجماعة ممن درس على أيديهم من الأساتذة الطيبين الطاهرين، رؤساء أهل السنة والجماعة في مدينتي بخارى وسمرقند[٥].

المبحث الثاني:
تعريف الإيمان وبيان أركانه عند الإمام الكاساني.

المطلب الأول: تعريف الإيمان لغة واصطلاحا.

قال الكاساني –رحمه الله–: "وإيمانُ[٥] العَبْدِ هُوَ: تَصْدِيقُهُ بِالْقَلْبِ، وَهُوَ عَلَى طَرِيقِ الاخْتِصارِ: تَصْدِيقُ الله تَعَالَى فِي جَمِيعِ مَا أَنْزَلَ الله عَلَى رُسُلِهِ (عَلَيْهِمُ السَّلامُ) أَوْ تَصْدِيقُ رُسُلِهِ (عَلَيْهِم السلام) فِي جَمِيعِ مَا بَلَّغوا عَنْ اللَّه تَعَالَى.

وَيَدْخُلُ تَحْتَ هَذِهِ العِبارَةِ الإيمان بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمَ الآخِرِ؛ لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ قَدْ أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَى رُسُلِهِ، وَرُسُلُهُ قَدْ بَلَّغوا ذَلِكَ كُلَّهُ عَنْ الله تعالى"[٦].

شرح كلام الإمام:

حقيقة التصديق جزم القلب بصدق الخبر بأنه من الله (جل جلاله) أنزله على رسله عليهم الصلاة والسلام أو إلى المخبَر، وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام في جميع ما بلغوا عن الله تعالى، كالإيمان بالله وملائكته، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وما إلى ذلك، مع القبول والخضوع والتسليم، لا مجرد المعرفة والتصديق؛ كما قال الله تعالى

عن فرعون ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[النمل: ١٤]، وقال أيضاً عن أحبار اليهود: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ١٤٦].

فالأحبار والرهبان وغيرهم، كانوا يعلمون صدق نبينا ﷺ، لكنهم لم يذعنوا، ويسلموا، لما جاء به من عند الله تعالى، فلم يؤمنوا(٧).

والحاصل أن الإيمان مجموع أمرين:

- تصديق النبي ﷺ بما جاء به تصديقاً جازماً.
- الإذعان والقبول لما جاء به النبي ﷺ.

المطلب الثاني: أركان الإيمان ومنزلة العمل منه.

قال الإمام الكاساني: "وَلَا خِلَافَ أَنَّ التَّصْدِيقَ بِالْقَلْبِ رُكْنُ الإيمان حَتَّى لَا يَصِيرَ العَبْدُ مُؤْمِنًا بِدُونِهِ، وَإِنْ أَقَرَّ بِلِسَانِهِ، وَاخْتَلَفَ المَشَايِخُ فِي الإِقْرَارِ بِاللِّسَانِ هَلْ هُوَ رُكْنٌ أَمْ لَا. فَعَامَّةُ المَشَايِخِ جَعَلُوهُ رُكْنًا أَيْضًا، إِذَا لَمْ يَكُنْ الرَّجُلُ أَخْرَس، وَبَعْضُهُمْ لَمْ يَجْعَلْهُ رُكْنًا، وَقَالُوا: الرُّكْنُ هوَ التَّصْدِيقُ بِالْقَلْبِ، وَيَصِيرُ العَبْدُ مُؤْمِنًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ بِالتَّصْدِيقِ المُجَرَّدِ، وَإِنَّمَا الإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ دَلَالَةٌ عَلَيْهُ؛ لِيَوْقَفَ عَلَى إِيمَانِهِ فَتُجْرَى عَلَيْهِ أَحْكَامُ الإيمان، وَهَذَا مَرْوِيٌّ عَنْ أَبِي حَنِيْفَةَ –رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهُ–، وَهُوَ اخْتِيَارُ إِمَامِ الهدَى الشيخ أبي منصور الماتريدي السَّمَرقندي –رَحِمَهُ الله –، وَهُوَ قَوْلُ جَمَاعَةٍ مِنْ المتكلمين"(٨).

شرح كلام الإمام:

ركن الإيمان الأصلي؛ هو التصديق بالقلب، وهو ركن لا يحتمل السقوط. فمن أقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمنافق، فهذا مؤمن عند الناس ما لم يظهر منه كفر، وعند الله كافر لعدم التصديق بالقلب.

واختلف الماتريدية في إقرار اللسان، هل هو ركن أم لا؟ فذكر الإمام الكاساني أن عامة مشايخ المذهب جعلوه ركناً، إلا أنه ركن يحتمل السقوط كما في حالة الأخرس، وهذا مذهب عامة الماتريدية تبعاً للإمام أبي حنيفة –رحمه الله–(٩).

وبعضهم لم يجعله ركناً، ذاكرين أن الركن هو تصديق القلب؛ إذ من يؤمن بقلبه ولم ينطق بلسانه، كان مؤمنًا عند الله تعالى، وهذا الذي عبَّر عنه الإمام الكاساني بـ "التصديق المجرد"، وجعلوا الإقرار باللسان شرطًا؛ لتطبيق أحكام الإيمان في الدنيا على العبد، كالصلاة خلفه، وعليه حين موته، والزواج، والميراث، وهذا في رواية عن الإمام أبي حنيفة ﷺ، والذي اختاره إمام المذهب الماتريدي أبو منصور الماتريدي، وجمهور المحققين من الأشاعرة(١٠).

ونص الإمام الكاساني على عدم دخول الأعمال في مسمى الإيمان، فقال في المتن: "والْأَعْمَالِ لَيْسَتْ مِنْ الإيمان، بَلْ هِيَ شَرَائِعُ الإيمان؛ لِأَنَّ الإيمان تَصْدِيقٌ، والْأَعْمَالِ لَيْسَتْ مِنْ التَّصْدِيقِ بِشَيْءٍ"(١١).

شرح كلام الإمام الكاساني:

بعد أن قرر الإمام أن الإيمان هو التصديق ذكر أن الأعمال ليست من الإيمان، بل هي شرائع الإيمان التي شرعها الله تعالى لعباده المؤمنين، كالصلاة، والزكاة، والصيام، والأعمال ليست من التصديق بشيء.

موافقاً بذلك مذهب الماتريدية في أن الأعمال غير داخلة في حقيقة الإيمان، فقد صرح الإمام أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه في وصيته بأن العمل غير الإيمان، والإيمان غير العمل، بدليل أن العمل يرتفع عن المؤمن في بعض الأوقات، فالحائض رفع الله عنها الصلاة في بعض الأوقات، ولا يجوز أن نقول: رفع عنها الإيمان وأمرها بتركه؛ بل قال لها: دعي الصوم ثم اقضه، ولا نقول دعي الإيمان ثم اقضه، وأيضًا يجوز أن يقال: ليس على الفقير زكاة، ولا يجوز أن يقال: ليس عليه إيمان، وهكذا في كثير من الأوقات، فإن العمل يرتفع عن المؤمن، ولا يرتفع عنه الإيمان(١٢).

وهو مذهب جمهور السلف، ذكر الحافظ ابن حجر –رحمه الله– في الفتح أن السلف قالوا: الإيمان اعتقاد بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالجوارح، مريدين بذلك أن شرط كمال الإيمان هو الأعمال(١٣).

فالسلف عرفوا أن الإيمان المنجّي من دخول النار، هو اعتقاد بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح والأركان، فهم بذلك أدخلوا العمل في مسمى الإيمان، لكن جعلوه شرطَ كمال، فمن أتى به فقد حصل له الكمال، ومن تركه فهو مؤمن لكنه فوّت على نفسه الكمال، ويستحق العقوبة على ترك العمل، فهو مؤمن ناقص الإيمان، فاسقٌ بمعصيته، إلا أن يعفو الله تعالى عنه.

ونجد أن بعضهم يستنكر قول إن أصل الإيمان هو مجرد التصديق بالقلب مع الإذعان والتسليم، والنطق بالشهادتين، وأن العمل ليس داخلا فيه، فلا غرابة في ذلك؛ إذ إن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فيهما دلالة واضحة على ذلك، وهو ما قال به الصحابة والتابعين وتابعيهم رضي الله عنهم، وقول أهل المذاهب الأربعة(١٤).

ومن الأدلة على أن العمل خارج عن حقيقة الإيمان:

١- قال الله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ**﴾[البقرة: ١٨٣].

وجه الدلالة: إن الله تعالى خاطب المؤمنين باسم الإيمان قبل أن يفرض عليهم الأعمال الصالحة، ومثل هذه الآية في كتاب الله تعالى كثير، فدل على أن الإيمان شيء والأعمالَ الصالحة شيء آخر مكمّل له ومثبت(١٥).

٢- قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾[البقرة: ٢٧٧].

وجه الدلالة: عطف الحق جل جلاله العمل الصالح على الإيمان، والعطف يدل على التغاير، أي: أن العمل الصالح غيرُ الإيمان، نقول: جاء زيد وعمرو، فزيد غير عمرو، فذكر ربنا تعالى الإيمان وعطف عليه العمل، فأفاد المغايرة، وعدم الترتيب، فدل على أن كل واحد منهما له ذاته الخاصة(١٦).

٣- قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا**﴾[النساء: ٤٨] ترك العمل دون الشرك هو في حيز ما شاء الله تعالى إن شاء عذبه وإن شاء غفر له؛ فلا يعد ترك العمل كفرًا.

٤- قوله تعالى: ﴿**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾[الحجرات: ١٤]، فوضحت الآية الكريمة أن الإيمان يكون في القلب، وتكون النجاة به من الخلود في النار، وبهذا لا يدخل العمل في صلب الإيمان.

٥- وأما الاستدلال بقوله تعالى: ﴿**وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ**﴾[الْبَقَرَة: ١٤٣]، على أن العمل من الإيمان بدليل أن الله تعالى سمى الصلاة إيماناً وهي عمل، فلا يلزم منه أيضاً أن الأعمال داخلة في الإيمان أو هي الإيمان؛ لأنه قد يطلق الاسم على الملزوم ويراد اللازم أو على السبب ويراد المسبب وما شابه، أو تصح التسمية بناء على كون الأعمال دالة على الإيمان؛ فكأنها لشدة ارتباطها بالإيمان سميت إيماناً مبالغة، قال الفخر الرازي: (استدلت المعتزلة بقوله: {وما كان الله ليضيع إيمانكم} على أن الإيمان اسم لفعل الطاعات؛ فإنه تعالى أراد بالإيمان ههنا الصلاة.

والجواب: لا نسلم أن المراد من الإيمان ههنا الصلاة، بل المراد منه التصديق والإقرار، فكأنه تعالى قال: إنه لا يضيع تصديقكم بوجوب تلك الصلاة، ولأن الصلاة أعظم الإيمان وأشرف نتائجه وفوائده فجاز إطلاق اسم الإيمان على الصلاة على سبيل الاستعارة من هذه الجهة).

وقال البيضاوي: "وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ أي: ثباتكم على الإيمان. وقيل: إيمانكم بالقبلة المنسوخة، أو صلاتكم إليها لما روي: أنه ﷺ لما وجه إلى الكعبة قالوا: كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من إخواننا فنزلت: إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ فلا يضيع أجورهم ولا يدع صلاحهم"(١٧).

٦- حديث النبي ﷺ، قال: "لا يدخل الجنةَ أحدٌ في قلبِه مثقالُ حَبّة مِن كبْر، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقالُ حبة من خَرْدل من إيمان". دل قول النبي ﷺ أنه لا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان، ولم يقل مع العمل، فاكتفى بالإيمان القلبي وحده(١٨).

٧- عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي» فَإِمَّا «بَشَّرَنِي» وَإِمَّا قَالَ: «أَخْبَرَنِي» أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَسَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَسَرَقَ "، فالحديث يدل على أن النجاة بالإيمان دون العمل(١٩).

المبحث الثالث:
مسائل متعلقة بالإيمان عند الإمام الكاساني.

المطلب الأول: حكم الاستثناء في الإيمان.

قال الإمام الكاساني –رحمه الله–: "ثُمَّ إذَا وَجَدَ مِنْ العَبْدِ الإيمان بِحَدِّهِ وَحَقِيقَتِهِ صَارَ العَبْدُ مُؤْمِنًا لِلْحَالِ حَقًّا عَلَى الثَّبَاتِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: أَنَا مُؤْمِنٌ إنْ شَاءَ الله؛ لِأَنَّ الشَّيْءَ بَعْدَ وُجودِهِ تَحَقَّقَ لِوُجُودِ حَدِّه وَحَقِيقَتُهُ؛ فَإِدْخالَ الشَّكُ فِي وُجودِهِ ضَرْبٌ من التَّناقُضِ، كَالْقَائِمِ يَقُولُ: أَنَا قَائِمٌ إنْ شَاءَ اللهُ، وَكَالْقَاعِدِ يَقُول: أَنَا قَاعِدٌ إنْ شاء الله"(٢٠).

شرح كلام الإمام:

إذا وُجد من العبد الإيمان بحده؛ أي: بالتعريف السابق للإيمان، وأن حقيقته التصديق، صار العبد مؤمناً حقاً في الحال؛ لتحقق الإيمان، إذ لا يجوز أن يقول المؤمن: أنا مؤمن إن شاء الله؛ لأن تعليق الإيمان بالمشيئة يُحتمل أن يكون للشك، فيكون كفراً لعدم التصديق الجازم منه.

فالإمام الكاساني بيّن أن دخول الشك على الإيمان بعد تحققه بالتصديق ضربٌ من التناقض، كالقائم يقول: أنا قائم إن شاء الله، وقد تحقق بالقيام، وكالقاعد يقول: أنا قاعد إن شاء الله، وقد تحقق بالقعود.

فهو يرى أن ترك الاستثناء في الإيمان واجب لما يوهم بأن هناك شكًا في هذا الإيمان(٢١).

ولذلك يرى الماتريدية أنه لا بد من القطع بالقول بالإيمان، وعدم الاستثناء؛ إذ كل معنى في اجتماع وجوده تمام الإيمان، فإذا استثنى فيه لم يصحَّ ذلك المعنى، فالظاهر في الخلق عدم استعمال الاستثناء في حال العلم والإحاطة، والسامع لذلك يستعظم القول، مثل أن يشير إلى محسوس ويستثني(٢٢).

ويرى المحققون من الماتريدية أن عبارة الإمام نجم الدين النسفي –رحمه الله تعالى– في عقائده: "ولا ينبغي أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله»، هي أدق من عبارة الإمام الكاساني هنا: (ولا يجوز)؛ لأن الاستثناء بتعليق الإيمان بمشيئة الله يحتمل عدة احتمالات، فإن كان للشك فهو كفر لا محالة، وإن كان للشك في العاقبة والمآل لا في الآن والحال، أو للتأدب وإحالة الأمور إلى مشيئة الله تعالى، أو للتبرك بذكر الله، أو أن يكون للتبرؤ من تزكية نفسه والإعجاب بالحال، فالأولى تركه لإيهامه الشك، ولهذا قال: «لا ينبغي» دون أن يقول: «لا يجوز»، لأنه إذا لم يكن للشك، فهذه الاحتمالات جائزة ولا بأس بذكرها، فلا يكون هناك معنى للقطع بعدم الجواز، كيف وقد ذهب إليه كثير من السلف الصالح رحمهم الله تعالى(٢٣).

المطلب الثاني: زيادة الإيمان ونقصانه.

قال الإمام الكاساني –رحمه الله–: "وَكَذَا الإيمان وَهُوَ: التَّصْدِيقُ، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ وَلَا يُنْقَصُ، وَالْأَعْمَالُ تَزِيدُ وَتَنْقُصُ"(٢٤).

شرح كلام الإمام:

يقرر الإمام أن حقيقة الإيمان، لا تزيد ولا تنقص؛ لما مر من أنه التصديق القلبي الذي بلغ حد الجزم والإذعان، وهذا لا يتصور فيه زيادة ولا نقصان؛ لأن الزيادة فيه تقتضي أنه لم يكن بالغاً حدَّ الجزم، والنقصان فيه يقتضي أنه لم يعد بالغاً حد الجزم، وبهذا يكون العمل خارجًا عن حقيقة الإيمان، فالأعمال هي التي تزيد وتنقص، ويكون التفاضل بين أصحاب الأعمال بسبب أعمالهم(٢٥)، كما قال تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[الحجرات: ١٣].

وما قرره في كون الإيمان لا يزيد ولا ينقص هو قول الإمام أبي حنيفة –رحمه الله تعالى–، ومن بعده من الماتريدية، فإنه لا يتصور للإيمان نقص إلا بزيادة كفر، وكذلك لا يتصور زيادة للإيمان إلا بنقصان كفر، وهذا لا يجوز تصوره في أن يكون في الشخص ذاته إيمان وكفر في حالة واحدة(٢٦).

فالكفر تكذيب وجحود، والإيمان تصديق، واجتماع الضدين في محل واحد في حالة واحدة محال، ولهذا جعل الله تعالى الكفر في مقابل الإيمان في قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ**﴾[البقرة: ٢٥٦]، فلا يجوز أن يكون الشخص الواحد مؤمنًا وكافرًا في آن واحد(٢٧).

وأما قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا**﴾[الأنفال: ٢]، وقوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ**﴾[التوبة: ١٢٤]، وقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ**﴾[الفتح: ٤]

التي استدل بها جماعة من الأشاعرة وكثير من المحدثين والفقهاء على زيادة الإيمان ونقصانه، فأجاب الماتريدية: إن المؤمنين في عصر الوحي والتنزيل كانوا آمنوا في الجملة، ثم تنزل على (النبي ﷺ) آية، أو يوحي إليه بحكم، فيبلّغهم به، فيصدقون، فيزدادون به إيماناً بالتفصيلات، بعد إيمانهم بالإجمال[٢٨].

وبناء عليه: فالإيمان لا يزيد ولا ينقص، باعتبار أصله، وهو التصديق الجازم، وإنما الزيادة والنقصان تكون باعتبار شرط كماله وهو العمل.

المطلب الثالث: الفرق بين الإسلام الإيمان.

قال الإمام الكاساني –رحمه الله–: "وَالإيمان وَالْإِسْلامُ وَاحِدٌ، وَكُلُّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمٍ، وَكُلُّ مُسْلِمٍ مُؤْمِنٌ"[٢٩].

شرح كلام الإمام:

الإسلام والإيمان واحد؛ لأنه لا يكون إيمان بلا إسلام، ولا إسلام بلا إيمان، فهما متحدان من حيث الماصدق، مختلفان من حيث التعريف اللغوي، والدين اسم واقع على الإسلام والإيمان وأحكام الشريعة كلها[٣٠].

فاللفظان يدلان على حقيقة واحدة.

المطلب الرابع: حكم إيمان المقلد[٣١].

قال الإمام الكاساني –رحمه الله–: "وإيمَانُ الْمُقَلِّدِ صَحِيحٌ، وَهُوَ الَّذِي اعْتَقَدَ جَمِيعَ مَا فَرَضَ عَلَيْهُ اعْتِقادُهُ مِنْ: حَدَثِ العالم، وَقِدَمَ الصَّانِعِ، وَوَحْدانِيَّتِهِ، وَرِسالاتِهِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ اعْتِقادًا جَازِمًا بِلَا شَكَ وَلَا ارْتِيَابَ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ عَقْلِي، فَهَذَا مُؤْمِنٌ وَإِيمَانُهُ صَحِيحٌ نَافِعٌ فِي الدُّنْيَا والآخرة"[٣٢].

شرح كلام الإمام:

المقلد عند الإمام الكاساني –رحمه الله تعالى– وجمهور الماتريدية، هو من اعتقد جميع ما فرض عليه في مسائل العقيدة ابتداء من إيمانه بالله تعالى، وحدوث العالم، وقدم الصانع، ووحدانيته، والإيمان برسله عليهم الصلاة والسلام، إلى آخر مباحث العقيدة، اعتقاداً جازماً بلا شك ولا ارتياب، ولم يشترطوا عليه أن يعرف كل المسائل بالدليل العقلي، بناء على وجود التصديق عند المقلِّد، والتصديق هو أصل الإيمان، فإن لم يكن قادراً على النظر والاستدلال العقلي، فهو مؤمن وإيمانه صحيح، خلافاً للمعتزلة وبعض المتكلمين[٣٣]، فقد أوجبوا النظر والاستدلال العقلي على كل مسألة، وجعلوا ذلك شرطاً في إيمانه، وذهبوا إلى القول بتحريم التقليد، وأن إيمان المقلد غير صحيح[٣٤].

الخاتمة:

يمتاز كتاب المعتمد من المعتقد للإمام الكاساني بأنه آخر ما بلغنا من اعتقاد أهل السنة والجماعة، وما استقرت عليه المدرسة الماتريدية، وقد تناول البحث مسألة الإيمان منه فقط؛ لأهميتها، وبعد الدراسة تبين لنا ما يأتي:

١- ركن الإيمان هو التصديق، والإقرار ركن يحتمل السقوط، كما في حالة الخرس.
٢- الأعمال لا تدخل في أصل الإيمان، وإنما هي شرط كمال.
٣- الإيمان لا يزيد ولا ينقص باعتبار أصله، وهو التصديق.
٤- لا يجوز الاستثناء من الإيمان لأنه يحتمل الشك، والأصل في الإيمان أن يكون جازماً؛ لأن الاستثناء بتعليق الإيمان بمشيئة الله يحتمل عدة احتمالات، فإن كان للشك فهو كفر لا محالة، وإن كان للشك في العاقبة والمآل لا في الآن والحال، أو للتأدب وإحالة الأمور إلى مشيئة الله تعالى، أو للتبرك بذكر الله، أو أن يكون للتبرؤ من تزكية نفسه والإعجاب بالحال، فالأولى تركه؛ لإيهامه الشك.
٥- إيمان المقلد صحيح، وتترتب عليه الأحكام في الدنيا والآخرة.

التوصيات:

توصي هذه الدراسة:

١- ضرورة شرح جميع مسائل هذا المتن؛ لأنه يمثل معتمد مذهب السادة الماتريدية.
٢- اعتماد متن المعتمد في المعتقد بوصفه مرجعاً لتدريس العقيدة الماتريدية في كليات الشريعة المختصة بها.

الهوامش:

(١) ينظر: أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي [توفي ١٣٠٤ هـ]، **الفوائد البهية في تراجم الحنفية، مصر**، مطبعة السعادة، (ط١)، ١٣٢٤هـ، ص٥٣، وخير الدين بن محمود الزركلي (توفى١٩٧٦م)، الأعلام، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، (ط١٥)، ج٢، ص٧٠.

(٢) ينظر: عمر بن أحمد العقيلي(توفى١٢٦٢م)، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر، بدون طبعة، ج١٠، ص٤٣٤٧.

(٣) ينظر: أبو الفداء زين الدين ابن قُطلُوبغا (توفى ١٤٧٤م)، **تاج التراجم**، دمشق، دار القلم، (ط١)، ١٩٩٢م، ص٣٢٨.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ص٣٢٨.

(٥) الإيمان لغة: مصدر: آمن يؤمن إيمانا؛ فهو مؤمن. واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن (الإيمان) معناه: التصديق، أبو منصور محمد بن أحمد (توفى٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (ط١)، ٢٠٠١م، ج١٥، ص٣٦٨.

(٦) إسماعيل، **المعتمد من المعتقد**، مرجع سابق، ص٦٩.

(٧) محمد بن محمد البابرتي (توفى٧٨٦هـ)، **شرح وصية الإمام أبي حنيفة**، تحقيق: محمد العايدي، وحمزة البكري، عمان-الأردن، المكتبة الوطنية، (ط١)، ٢٠٠٦م، ص٥٣.

(٨) إسماعيل، **المعتمد من المعتقد**، ص ٧٠. وينظر: محمد خير العمري، الاختلاف العقدي، أسبابه، آثاره، وسبل علاجه، المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية، ١٤٤٣هـ، ٢٠٢٢م، مجلد١٨، ص٢٣٦.

(٩) ينظر: أبو حنيفة النعمان بن ثابت (توفى١٥٠هـ)، **الفقه الأكبر**، الإمارات العربية، مكتبة الفرقان (ط١)، ١٩٩٩م، ص٥٥. والبابرتي، **شرح وصية الإمام أبي حنيفة**، ص٥٢.

(١٠) ينظر: أبو حنيفة النعمان بن ثابت (توفى١٥٠هـ)، **العالم والمتعلم**، تحقيق محمد زاهد الكوثري، بدون طبعة، القاهرة، مطبعة الأنوار، بدون طبعة، ١٣٦٨هـ، ص١٣، وأبو المعين ميمون النسفي (توفى٥٠٨هـ)، **تبصرة الأدلة في أصول الدين**، تحقيق: محمد الأنوار حامد، القاهرة، مكتبة الأزهر (ط١)، ٢٠١١م، ج٢، ص١٠٧٧.

(١١) إسماعيل، **المعتمد من المعتقد**، ص٧٢. وينظر: لطف الله خوجة، شرط الاعتقاد في شرك العبادة، المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية، ١٤٤٤هـ، ٢٠٢٣م. مجلد١٩، ص١٩٩.

(١٢) ينظر: البابرتي، **شرح وصية الإمام أبي حنيفة**، ص٧٨.

(١٣) ينظر: أحمد بن علي العسقلاني (توفى٨٥٢هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، بيروت، دار المعرفة، بدون طبعة، ١٣٧٩هـ، ج١، ص٤٦.

(١٤) ذهب ابن تيمية رحمه الله ومن وافقه الى أن الذي يعد شرطاً في صحة الإيمان هو جنس العمل، فترك جنس العمل مخرج من الملة، جاء في مجموع الفتاوى: مِنْ الْمُمْتَنِعِ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا إيمَانًا ثَابِتًا فِي قَلْبِهِ بِأَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْحَجَّ وَيَعِيشُ دَهْرَهُ لَا يَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً وَلَا يَصُومُ مِنْ رَمَضَانَ وَلَا يُؤَدِّي لِلَّهِ زَكَاةً وَلَا يَحُجُّ إلَى بَيْتِهِ فَهَذَا مُمْتَنِعٌ وَلَا يَصْدُرُ هَذَا إلَّا مَعَ نِفَاقٍ فِي الْقَلْبِ وَزَنْدَقَةٍ لَا مَعَ إيمَانٍ صَحِيحٍ؛ وَلِهَذَا إنَّمَا يَصِفُ سُبْحَانَهُ بِالِامْتِنَاعِ مِنْ السُّجُودِ الْكُفَّارَ كَقَوْلِهِ: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ} {خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ}. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (توفى: ٧٢٨هـ)، **مجموع الفتاوى**، السعودية، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (ط٣)، ٢٠٠٥م، ٦١١/٧.

(١٥) ينظر: النسفي، **تبصرة الأدلة في أصول الدين**، ج٢، ص١٠٧٩.

(١٦) ينظر: المرجع السابق، ج٢، ص١٠٧٩.

(١٧) محمد بن عمر الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، **تفسير الرازي، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي**، (ط٣)، ١٤٢٠ هـ، ٩٣/٤. وعبد الله بن عمر البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي، (ط١)، ١٤١٨ هـ، ١١١/١.

(١٨) جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد بن حنبل، في مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيره، مؤسسة الرسالة، (ط١)، ٢٠٠١م، ج٧ ص ٣٠، وأبو داود سليمان بن الأشعث (توفي٢٧٥هـ) في سننه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيره، دار الرسالة العالمية، (ط١)، ٢٠٠٩م، ج٦ ص١٨٩-١٩، كتاب اللباس، باب ما جاء في الكبر، عن عبد الله بن مسعود.

(١٩) أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (توفي ٣١١)، **كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب** ﷻ، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الرياض، مكتبة الرشد، ط٥، ١٩٩٤م، ج٢ ص٨١٣، ومحمد بن إسماعيل البخاري (توفي ٢٥٦هـ)، في صحيحه، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ودار اليمامة، دمشق، (ط٥)، ١٩٩٣م، ج١ ص٤١٧، كتاب الجنائز، باب من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله، عن أبي ذر ﷺ.

(٢٠) إسماعيل، **المعتمد من المعتقد**، ص٧١.

(٢١) ينظر: البابرتي، **شرح وصية الإمام أبي حنيفة**، ص٧١. وحمزة محمد البكري، **أسس العقيدة الإسلامية**، عمان، دار الفاروق، (ط١) ٢٠١٩م، ص٩٤.

(٢٢) ينظر: أبو منصور الماتريدي (توفي ٣٣٣هـ)، **تأويلات أهل السنة**، تحقيق: د. مجدي باسلوم، بيروت، دار الكتب العلمية، (ط١)، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ج ١ ص ١٦٥.

(٢٣) ينظر: البابرتي، **شرح وصية الإمام أبي حنيفة**، بتصرف، ص٧٢.

(٢٤) إسماعيل، **المعتمد من المعتقد**، ص ٧٣.

(٢٥) ينظر: سليمان زهدي العايدي، **عقيدة أهل السنة والجماعة**، عمان، دار الفاروق (ط١)، ٢٠٢٢م، ص٢٤١.

(٢٦) ينظر: البابرتي، **شرح وصية الإمام أبي حنيفة**، ص٦٧.

(٢٧) البابرتي، **شرح وصية الإمام أبي حنيفة**، ص٦٧-٦٨. وأحمد جابر جبران (توفى ١٤٢٥هـ)، **فتح رب البرية بتقريب التعليقات السنية شرح العقيدة الطحاوية**، عمان، دار النور المبين، (ط١)، ٢٠١٦م، ص٩٥.

(٢٨) العايدي، تهذيب شرح العقائد النسفية، ص٢٤١

(٢٩) إسماعيل، **المعتمد من المعتقد**، ص ٧٤.

(٣٠) ينظر: أبو حنيفة، **الفقه الأكبر**، ص٥٧. وينظر: عبد الملك بن عبد الرحمن السعدي، **شرح العقائد النسفية**، عمان، دار النور المبين، (ط١)، ٢٠١٦م، ص١٦٧. وخالف الأشاعرة وابن تيمية ومن وافقه، ففرقوا بين الإسلام والإيمان، قال الأشاعرة: بينهما عموم وخصوص وجهي يجتمعان فيمن صدق بقلبه وانقاد بظاهره، وينفرد الإيمان فيمن صدق بقلبه فقط، والإسلام فيمن انقاد بظاهره فقط، وقرر ابن تيمية ومن وافقه أنه إذا ورد أحد هذين اللفظين مفرداً عن الآخر فالمقصود به دين الإسلام كله، ولا فرق حينئذ بين الإسلام والإيمان.

وأما إذا ورد هذان اللفظان معًا في سياق واحد، فالإيمان يراد به: الأعمال الباطنة، وهي أعمال القلوب كالإيمان بالله تعالى، وحبه وخوفه ورجائه ﷻ والإخلاص له.

وأما الإسلام: فيراد به الأعمال الظاهرة التي قد يصحبها الإيمان القلبي، وقد لا يصحبها فيكون صاحبها منافقا أو مسلما ضعيف الإيمان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "اسم "الإيمان" تارة يذكر مفردا غير مقرون باسم الإسلام، ولا باسم العمل الصالح، ولا غيرهما، وتارة يذكر مقرونا بالإسلام كقوله في حديث جبرائيل: (ما الإسلام... وما الإيمان)، وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[الأحزاب:٣٥]، وقوله ﷻ: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[الحجرات: ١٤]، وقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾".

فلما ذكر الإيمان مع الإسلام: جعل الإسلام هو الأعمال الظاهرة: الشهادتان والصلاة والزكاة والصيام والحج.

وجعل الإيمان ما في القلب من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

وإذا ذكر اسم الإيمان مجردا دخل فيه الإسلام والأعمال الصالحة، كقوله في حديث الشعب: (الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها: قول لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق).

وكذلك سائر الأحاديث التي يجعل فيها أعمال البر من الإيمان "ينظر إبراهيم الباجوري (توفى: ١٢٧٦هـ) **حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد**، تحقيق: د. علي جمعة، القاهرة. دار السلام، (ط١)،

٢٠٠٢م، ص٩٦. وابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ١٣/٧-١٥".

(٣١) وأما مسألة التقليد في التوحيد وأمور الدين فقد نص الإمام السمرقندي في ميزان الأصول (ج٢، ص٩٣١) على أن التقليد في أمور التوحيد فيه كلام بين أهل الأصول على ما عرف في مسائل الكلام، والصحيح انه متى ما وجد الاعتقاد والجزم على طريق التقليد من غير شك وارتياب فإنه يكون إيمانه صحيحا، وهو إيمان أكثر أهل الإسلام من العوام والعلماء.

وفي هذه المسألة خمسة مذاهب:

١- المنع من التقليد مطلقا، وإليه ذهب القاضي عبدالجبار، والغزالي والآمدي وغيرهم.

٢- جواز التقليد، وإليه ذهب عبدالله بن الحسين العنبري.

٣- وجوب التقليد، وإليه ذهب الحشوية والتعليمية، وقد حرموا النظر والبحث.

٤- لا بد لصحة الإيمان من معرفة كل مسألة بدليل عقلي بقلبه ولا يشترط التعبير باللسان، إلا أنه عاص بترك النظر والاستدلال، وإليه ذهب الأشعري.

٥- صحة إيمان المقلد مع كونه عاصيا بترك الاستدلال، وهو قول أبي حنيفة وسفيان الثوري ومالك والأوزاعي والشافعي وأحمد وعامة أهل الحديث.

ينظر: الفقه الأكبر لعلي القاري، ص ١٢١، والمستصفى للغزالي، ج٢، ص٣٨٧، والإحكام لابن حزم، ج٧، ص٧٩٣، وإرشاد الفحول، ص٢٦٦

(٣٢) إسماعيل، **المعتمد من المعتقد**، ص ٧٥.

(٣٣) عبد الرحيم بن علي شيخ زاده (توفى٩٤٤هـ)، **نظم الفرائد وجمع الفوائد في بيان المسائل التي وقع فيها الاختلاف بين الماتريدية والأشعرية في العقائد**، مصر، المطبعة الأدبية (ط١)، ١٢١٧م، ص٤٠. وينظر: أبو اليسر محمد البزدوي (توفى٤٩٣هـ)، **أصول الدين**، تحقيق: هانز بيترلنس، المكتبة الأزهرية للتراث، بدون طبعة، ٢٠٠٣م، ص١٥٥. وينظر: عامر ملاحمه، مسألة تنزيه الله تعالى عند الفلاسفة المسلمين حتى نهاية القرن السادس الهجري، المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية، ١٤٤٣هـ، ٢٠٢٢م. مجلد١٨، ص٧٥.

(٣٤) ينظر: القاضي عبد الجبارين أحمد (توفى٤١٥هـ)، **شرح الأصول الخمسة**، تحقيق: عبد الكريم عثمان، القاهرة، مكتبة وهبة- (ط٣)، ١٩٩٦م، ص٦٠-٦٦.

المراجع:

قائمة المصادر والمراجع أصيلة في بابها، ومرتبة ومستكملة التوثيق.

- إسماعيل، أكرم محمد، **المعتمد من المعتقد**، دار النور المبين، (ط١)، ٢٠٢١م، الأردن.
- الأسد آبادي، القاضي عبد الجبار بن أحمد (توفى٤١٥هـ)، **شرح الأصول الخمسة**، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة- (ط٣)، ١٩٩٦م، القاهرة.
- البابرتي، محمد بن محمد (توفى٧٨٦هـ)، **شرح وصية الإمام أبي حنيفة**، تحقيق: محمد العايدي، وحمزة البكري، المكتبة الوطنية، (ط١)، ٢٠٠٦م، الأردن.

- البزدوي، أبو اليسر محمد (توفى٤٩٣هـ)، **أصول الدين**، تحقيق: هانز بيترلنس، المكتبة الأزهرية للتراث، بدون طبعة، ٢٠٠٣م، مصر.
- البكري، حمزة محمد، **أسس العقيدة الإسلامية**، دار الفاروق، (ط١) ٢٠١٩م، عمان.
- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (توفى٨٥٢هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بدون طبعة، ١٣٧٩هـ، بيروت.
- أبو حنيفة النعمان بن ثابت (توفى١٥٠هـ)، **العالم والمتعلم**، تحقيق محمد زاهد الكوثري، بدون طبعة، مطبعة الأنوار، بدون طبعة، ١٣٦٨هـ، القاهرة.
- أبو حنيفة النعمان بن ثابت (توفى١٥٠هـ)، **الفقه الأكبر**، مكتبة الفرقان (ط١)، ١٩٩٩م، الإمارات العربية.
- جبران، أحمد جابر (توفى١٤٢٥هـ)، **فتح رب البرية بتقريب التعليقات السنية شرح العقيدة الطحاوية**، دار النور المبين(ط١)، ٢٠١٦م، عمان
- خوجة، لطف الله، **شرط الاعتقاد في شرك العبادة**، المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية، ١٤٤٤هـ، ٢٠٢٣م.
- الزركلي، خير الدين بن محمود (توفى١٩٧٦م)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م. لبنان
- السعدي، عبد الملك بن عبد الرحمن، **شرح العقائد النسفية**، دار النور المبين، (ط١)، ٢٠١٦م، عمان.
- شيخ زاده، عبد الرحيم بن علي (توفى٩٤٤هـ)، **نظم الفرائد وجمع الفوائد في بيان المسائل التي وقع فيها الاختلاف بين الماتريدية والأشعرية في العقائد**، المطبعة الأدبية (ط١)، ١٢١٧م، مصر.
- العايدي، سليمان زهدي، **عقيدة أهل السنة والجماعة**، دار الفاروق (ط١)، ٢٠٢٢م، ص٢٤١. عمان
- العقيلي، عمر بن أحمد (توفى١٢٦٢م)، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر. عمان.
- العمري، محمد خير، الاختلاف العقدي، أسبابه، آثاره، وسبل علاجه، المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية، ١٤٤٣هـ، ٢٠٢٢م.
- ابن قُطلُوبغا، أبو الفداء زين الدين قاسم (توفى ١٤٧٤م)، **تاج التراجم**، دار القلم، (ط١)، ١٩٩٢م، دمشق.
- ملاحمة، عامر، **مسألة تنزيه الله تعالى عند الفلاسفة المسلمين حتى نهاية القرن السادس الهجري**، المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية، ١٤٤٣هـ، ٢٠٢٢م.
- النسفي، أبو المعين ميمون (توفى٥٠٨هـ)، **تبصرة الأدلة في أصول الدين**، تحقيق: محمد الأنوار حامد، مكتبة الأزهر، (ط١) ٢٠١١م، القاهرة.
- الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد (توفى٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، (ط١)، ٢٠٠١م، بيروت
- الباجوري، إبراهيم الباجوري (توفى:١٢٧٦هـ) **حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد**، تحقيق: د. علي جمعة، القاهرة. دار السلام، (ط١)، ٢٠٠٢م.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (توفى: ٧٢٨هـ)، **مجموع الفتاوى**، السعودية، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (ط٣)، ٢٠٠٥م، ٦١١/٧.
- الرازي، محمد بن عمر (توفى: ٦٠٦هـ)، **تفسير الرازي**، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي، (ط٣)، ١٤٢٠هـ.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر (المتوفى: ٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي، (ط١)، ١٤١٨هـ.

رومنة المراجع:

- Abd al-Rahim bin Ali Sheikh Zada (died 944 AH), **compiled the Fara'id and collected al-Fawa'id in explaining the issues in which the difference occurred between the Maturidites and the Ash'arites in doctrines**, Al-Matba'ah Al-Adabiya (1st edition), 1217 AD, Egypt.
- Hamza Muhammad Al-Bakri, **Foundations of the Islamic Faith**, Dar Al-Farouq, (1st edition) 2019 AD, Amman.
- -Ahmed Jabir Gibran (died 1425 AH), **Fath Rab al-Bariyah by approximating Sunni commentaries**, Explanation of the Tahawi Creed, Dar al-Nour al-Mubin (1st edition), 2016 AD, Amman.
- Muhammad Khair Al-Omari**, Doctrinal difference, its causes, effects, and ways to treat it**, Jordanian Journal of Islamic Studies, 1443 AH, 2022 AD.
- Muhammad bin Muhammad al-Babarti (died 786 AH), **Explanation of the Will of Imam Abu Hanifa**, edited by: Muhammad al-Aidi and Hamza al-Bakri, National Library, (1st edition), 2006 AD, Jordan.
- Lutfullah Khoja, **The Condition of Belief in Polytheism of Worship**, Jordanian Journal of Islamic Studies, 1444 AH, 2023 AD.
- Abdul Malik bin Abdul Rahman Al-Saadi, **Explanation of the Nasfi Doctrines**, Dar Al-Nour Al-Mubin, (1st edition), 2016 AD, Amman.
- Amer Malahama**, The Question of the Transcendence of God Almighty among Muslim Philosophers until the End of the Sixth Century AH**, Jordanian Journal of Islamic Studies, 1443 AH, 2022 AD.
- Suleiman Zuhdi Al-Aydi, **The Creed of the People of Sunnah and the Community**, Dar Al-Farouq (1st edition), 2022 AD, p. 241. Oman
- Khair al-Din bin Mahmoud al-Zirkli (died 1976 AD), **Al-A'lam**, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 2002 AD. Lebanon
- Judge Abdul-Jabbar bin Ahmed (died 415 AH), **Explanation of the Five Principles**, edited by: Abdul Karim Othman, Wahba Library - (3rd edition), 1996 AD, Cairo.
- Akram Muhammad Ismail, **Approved by Belief**, Dar Al-Nour Al-Mubin, (1st edition), 2021 AD, Jordan
- Ahmed bin Ali Al-Asqalani (died 852 AH), **Fath Al-Bari**, Sharh Sahih Al-Bukhari, Dar Al-Ma'rifa, without edition, 1379 AH, Beirut.
- Abu Mansour Muhammad bin Ahmed (died 370 AH), **Refinement of the Language**, edited by: Muhammad Awad Merheb, 1st edition, Dar Revival of Arab Heritage, (1st edition), 2001 AD, Beirut.

- Abu Hanifa Al-Numan bin Thabit (died 150 AH), **Al-Fiqh Al-Akbar**, Al-Furqan Library (1st edition), 1999 AD, United Arab Emirates.
- Abu Al-Yusr Muhammad Al-Bazdawi (died 493 AH), **Fundamentals of Religion**, edited by: Hans Peterlens, Al-Azhar Heritage Library, unprinted, 2003 AD, Egypt.
- Abu Al-Mu'in Maymun Al-Nasafi (died 508 AH), **Insights into Evidence in the Fundamentals of Religion**, edited by: Muhammad Al-Anwar Hamid, Al-Azhar Library (1st edition), 2011 AD, Cairo.
- Abu Al-Fida Zain Al-Din Ibn Qutlubugha (died 1474 AD), **Taj Al-Tarajim**, Dar Al-Qalam, (1st edition), 1992 AD, Damascus
- Abu Hanifa Al-Numan bin Thabit (died 150 AH), **the scholar and learner**, edited by Muhammad Zahid Al-Kawthari, without an edition, Al-Anwar Press, without an edition, 1368 AH, Cairo.
- Omar bin Ahmed Al-Uqaili (died 1262 AD), **with the aim of requesting a history of Aleppo**, edited by: Dr. Suhail Zakkar, Dar Al-Fikr. Oman
- Al-Bajuri, Ibrahim Al-Bajuri (died: 1276 AH) **Footnote of Imam Al-Bajuri on the Jewel of Monotheism**, called Tuhfat Al-Murid on the Jewel of Monotheism, edited by: Dr. Ali Gomaa, Cairo. Dar es Salaam, (1st edition), 2002 AD.
- Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim (died: 728 AH**), Majmo' al-Fatawa**, Saudi Arabia, Publisher: King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an, (3rd edition), 2005 AD, 7/611.
- Al-Razi, Muhammad bin Omar (died: 606 AH), **Tafsir Al-Razi**, Beirut, publisher: Arab Heritage Revival House, (3rd edition), 1420 AH.
- Al-Baydawi, Abdullah bin Omar (deceased: 685 AH**), Anwar al-Tanzeel and Secrets of Interpretation,** Beirut, publisher: Arab Heritage Revival House, (1st edition), 1418 AH.